

المنجّاح وأجنحته

للدكتور حامد طاهر

---

المنجّاح

هو الوجه المشرق في حياة الإنسان

ويقابله الإخفاق أو الفشل

الذي يمثل الوجه المظلم منها .

وطعم المنجّاح مثل عسل النحل

لنا يمكن وصفه بالكلمات

لمن لم يذقه بنفسه

بينما يمكننا الحديث طويلا

عن الفشل وتداعياته :

من الحزن ، واليأس ، والكآبة ،

والانعزال ، وسدّة النفس ،

ليس عن الطعام وحده ،

وإنما عن كل شيء !

---

لكن المنجّاح ليس سهلا

وهو لا يأتي صدفة

إنه يتطلب عملا وجهدا ،

وإصرارا وعزيمة ،

وتخطيطا ومثابرة ..

وهذه كلها لا تنتج

إلما فى ظروف مواتية

أى فى مكان وزمان معينين

---

ومما يحفز الرغبة فى النجاح

وجود المنافسة

التي تستدعى غريزة الغلبة

وحب التفوق .

ويظن كثير من الناس

أن النجاح قد يظهر فى أى بيئة

لكن الأصح

أنّه لّا يتحقّق إلّا فى بيئة منظّمة

يشيع فيها مبدأ تكافؤ الفرص

ويستظلّ الجميع فيها

بسيادة قانون عادل

ولعلّ هذا ما نلاحظه بوضوح

فى مجتمع الغاية

حيث تأخذ مختلف الحيوانات أوضاعها

تبعاً لموازين القوى المستقرة بها ،

والمحدود المرسومة بكلّ دقة بينها .

---

ومجالات المنجّاح متنوّعة

فمنها ما هو فى التجارة ،

أو فى الصناعة ، أو فى الحرف

ومنها ما هو فى تولى المناصب ،

أو فى العلاقات العامة ..

أوفى بناء أسرة متماسكة .

أما الحب فلما يوجد فيه نجاح

لأنه من المشاعر

التي تملو بسرعة

وتهبط أيضا بنفس السرعة !

---

ومن العجيب

أنك إذا سألت أحد الناجحين

عن سرّ نجاّحه

أجابك على الفور ، وبكلّ تواضع :

— إنّها المصادفة السعيدة .

ولما تجده يحدثك أبدا

عن أيام الكفّاح ، وليالي السهر ،

والاستحقاقات الدقّيقة

التي اتخذها للوصول إلى نجاّحه !

---

ومن تجاربي الشخصية

أنّني تعرّفت على بعض المناجّحين

فلم أشعر أنّهم سعداء بنجاّحهم

وعندما بحثت عن السبب

علمت أنهم ممن لا يكتفون بنجاحهم الحالي

وإنما يتطلعون إلى ما هو أبعد منه ..

وهؤلاء يشبهون من يصل إلى قمة جبل

فإذا استقر عليها

تأقت نفسه إلى تسلق قمة جبل آخر

أعلى منه ارتفاعا ، وأصعب مشقة !

---

ويبدو بالفعل أن النجاح له طريق ساحر

حتى أن الإغريق جعلوا من إلها !

والواقع يؤكد أنه يبهر عيوننا جميعا

ويتمنى كل منا أن يحصل عليه

ولو كنا غير مؤهّلين لذلك

لهذا ينظر إلينا المناجحون بنظرة إشفاق

إنّ كيف يتأتّى لهؤلاء المساكين

أن يصلوا إلى المنجّاح

وهم بهذا المضعف والمإهّاق؟!

---

ومما لا يدركه جميع الناس

أنّ المنجّاح

قد يكون أحياناً بطعم الفشل

وذلك حين يتنافس الإنسان مع أحد خصومه

فيستخدم أساليب غير شريفة

كالكذب والتحايل والخداع..

وعندما ينتصر عليه

يتلقى المتهانى ،

ويتلذذ بنظرات الإعجاب

لكنه حين يخلو إلى نفسه

وتطول عليه ساعات الأرق بالليل

يشعر بأنه هو المهزوم !

---

ويبقى أن أجمل لحظات النجاح

هى التى يشعر بها الطالب

حين يرى نتيجه فى الامتحان

فهى تحقق له الراحة النفسية

كما تشيع الفرحة في عيون من حوله

وأخيرا فإنها تملأ روحه بالمتفائل

الذي يدفعه لمواصلة نجاحه

في السنوات المقبلة ..

---

